

فصل المقال في شرح كتاب الأمثال

فقلت : أي قوم زحفت إليكم الشجر أو أتتكم حمير إني أرى شجراً وخلفها بشراً فكذبوها
ثم رجعت بصرها فوضح لها تصديق ما رأت فقلت : .
(خُذُوا حَذَارَكُمْ يَا قَوْمُ يَنْذِفْكُمْ ... فَلَا يَسَ مَا قَدَ أَرَى بِالْأَمْرِ
يُحْتَقَرُّ) .
(إِنْ نَبَى أَرَى شَجَرًا مَنْ خَلَفَهَا بِشَرُّ ... وَكَيْفَ تَجْتَمِعُ الْأَشْجَارُ
وَالْبِشَرُ) .
(إِنْ نَبَى أَرَى رَجُلًا فِي كَفِّهِ كَتِفُ ... أَوْ يَخْصِفُ الذَّعْلَ خَصْفًا لَيْسَ
يَقْتَدِرُ) .
فكذبها بعضهم وقال بعضهم : لعلها أمّةٌ طلبت غيرنا لم نبدوهم بالمناهضة فنشب بيننا
وبينهم حرباً .
فما لبثوا أن صبحهم حسان بعد ثالثة فقتل الرجال وسبى النساء وقلع عيني اليمامة فوجد
فيها عروقا سودا فسأل ما كانت تكتحل به ف قيل له حجر يقال له الإثم فاستعمل الإثم من
حينئذ وصلبها على باب جو فسميت بذلك اليمامة .
وأكثر الشعراء من ذكر عنز هذه في أشعارهم لحدة نظرها قال المسيب بن علس : .
(لَقَدَ نَظَرْتُ عَنَزُ إِلَى الْجَزَعِ نَظْرَةً ... إِلَى مِثْلِ مَوْجِ الْمُفْعَمِ
الْمُتَلَاظِمِ) .
(إِلَى حِمْيَرٍ إِذْ وَجَّهُوا مِنْ بِلَادِهِمْ ... تَضِيقُ بِهِمْ لَأْيَا فُرُوجِ
الْمَخَارِمِ) .
وقال النمر بن تولب : .
(وَفَتَاتُهُمْ عَنَزُ غَدَاةَ تَبْيِئَت ... مِنْ بَعْدِ مَرِّ أَيْ فِي الْفَضَاءِ
وَمَسْمَعِ)